

المحرر الوجيز

. @ 183 @

وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية .

نزل على سبب لم يتقدم له ذكر فيما مضى من الآيات ولكن أجمع أهل التفسير أن اليهود قالت جبريل عدونا واختلف في كيفية ذلك فقل إن يهود فدك قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نسألك عن أربعة أشياء فإن عرفتها اتبعناك فسألوه عما حرم إسرائيل على نفسه فقال لحوم الإبل وألبانها وسألوه عن الشبه في الولد فقال أي ماء علا كان الشبه له وسألوه عن نومه فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وسألوه عن يحيى من الملائكة فقال جبريل فلما ذكره قالوا ذاك عدونا لأنه ملك الحرب والشدائد والجذب ولو كان الذي يحيى ميكائيل ملك الرحمة والخصب والأمطار لاتبعناك وقيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتكرر على بيت المدراس فاستحلفهم يوما بالذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتعلمون أن محمدا نبي قالوا نعم قال فلم تهلكون في تكذيبه قالوا صاحبه جبريل وهو عدونا وذكر أنهم قالوا سب عداوتهم له أنه حمى بختنصر حين بعثوا إليه قبل أن يملك من يقتله فنزلت هذه الآية لقولهم

وفي جبريل لغات جبريل بكسر الجيم والراء من غير همز وبها قرأ نافع وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وبها قرأ ابن كثير وروي عنه أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقرأ جبريل وميكال فلا أزال أقرؤهما أبدا كذلك وجبريل بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام وبها قرأ عاصم وجبريل بفتح الجيم والراء وهمزة بعد الراء وباء بين الهمزة واللام وبها قرأ حمزة والكسائي وحكاها الكسائي عن عاصم وجبرائيل بآلف بعد الراء ثم همزة وبها قرأ عكرمة وجبرائيل بزيادة ياء بعد الهمزة وجبرائيل بياءين وبها قرأ الأعمش وجبرئيل بفتح الجيم والراء وهمزة ولام مشددة وبها قرأ يحيى بن يعمر وجبرال لغة فيه وجبرين بكسر الجيم والراء وباء ونون قال الطبري هي لغة بني أسد ولم يقرأ بها وجبريل اسم أعجمي عربته العرب فلها فيه هذه اللغات فبعضها هي موجودة في أبنية العرب وتلك أدخل في التعريب كجبريل الذي هو كقنديل وبعضها خارجة عن أبنية العرب فذلك كمثمل ما عربته العرب ولم تدخله في بناء كإبريسم وفرند وآجر ونحوه .

وذكر ابن عباس رضي الله عنه وغيره أن جبر وميك وسراف هي كلها بالأعجمية بمعنى عبد ومملوك وإيل اسم الله تعالى ويقال فيه إل ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين سمع سجع مسيلمة هذا كلام لم يخرج من إل .

وقوله تعالى ! 2 2 ! الضمير في ! 2 2 ! عائد على ا عـ وجل والضمير في ! 2 ! 2
عائد على جبريل صلى ا عليه وسلم والمعنى بالقرآن وسائر الوحي وقيل الضمير في إنه عائد
على جبريل وفي ! 2 2 ! على القرآن وخص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وتلقي
المعارف وجاءت المخاطبة بالكاف في ! 2 2 ! اتساعا في العبارة إذ ليس ثم من يخاطبه
النبي صلى ا عليه وسلم بهذه الكاف وإنما يجيء قوله فإنه نـله على قلبي لكن حسن هذا إذ
يحسن في كلام العرب أن تحرز اللفظ الذي يقوله المأمور بالقول ويحسن أن تقصد المعنى الذي
يقوله فتسرده مخاطبة له كما تقول لرجل قل لقومك لا يهينوك فـذلك هي الآية ونحو من هذا
قول الفرزدق .

(ألم تر أني يوم جو سويقة % بكيت فنادتني هـيدة ما ليا) + الطويل +